ثقافة

إشراف / فاطمة رشاد

حفلات غنائية وإنشادية ابتهاجا بمهرجان البلدة في المكلا

المكلا – سبأ:
على وقع الدان الحضرمي الأصيل المطرز بنكهة وادي حضرموت، والمعطر بنسمات نجمة البلدة على رواق ساحة خور المكلا أحيت مساء أمس الأول الاثنين فرقة الأحقاف الفنية بتريم حفلاً إنشادياً ساهراً.

حيث شدى أعضاء الفرقة بباقات متنوعة من الألوان الإنشادية المتنوعة منها(اجتمع شملنا وحسبي الله ويا ساجع الألحان وحيط اللقاء وعظيم الوفاء)، إضافة إلى منولوجين بعنوان (من خالف الناس يذكرونه، واستحوا حتى قليل).

ونالت الفقرات الإنشادية التي صدح بها أعضاء فرقة الأحقاف، وهم: سعيد باشامخه، وسالم فرج، وأحمد شاكر، وراضي منصور، استحسان الجمهور، الذي تفاعل معها بالتصفيق تارة، وبالإنشاد مع الفرقة تارة أخرى.

وفي ختام الحفل الإنشادي الساهر، الذي قدم فقراته المبدع عمار جمال تم تقديم أسئلة للجمهور نال على إثرها الفائزون جوائز متنوعة وهدايا تشجيعية.

هل سئم محمود درويش من القضية؟

درويش استوعب قضيته و بشعره تعالى صوت الشعب الفلسطيني

الشعر أبعد الأجناس الأدبية عن الإلزام؛ لأنه ألصقها بالذات، وحينما تغنى شعراء فلسطين بفلسطين، وحملوا قصائدهم ثقل القضية، لم يكونوا يفعلون ذلك، إلا لأنهم تماهوا فيها، وأصبحت المكوِّن الأهم من مكونات شخصياتهم الفكرية، والوجدانية.

كتب: د. أسامة عثمان

إذ كيف لشاعر مثل محمود درويش - ولعله الأكثر تمثيلاً للشعر الفلسطيني - أن يعزل شعره عن فلسطين، وقد وقعت عليه، في بدء الحياة، واختلطت مأساتها العامة بمأساته الفردية الخاصة؟! لقد دخل العام في الخاص؛ ولما أدرك ذلك، واستوعبه، وعبر عنه، شعراً، رأى فيه أقرانه في الفلسطينية لسانهم الأصدق، وصوتهم الأعلى، والأنضج فنيا، ووجدانيا. وحينها اتسع درويش بوسع فلسطين، الوطن، وغدا شعره عالياً بعلو صوت القضية.

ولما انتكست الأوضاع العربية، وتراكمت الانتكاسات المؤلمة، عربية، وفلسطينية، ماذا حدث لمحمود درويش، أو ماذا أصاب شعره الفلسطيني المقاوم، بالمعنى الأوسع للمقاومة؟

لقد عبر درويش عن تعبه من حمل عبء القضية شعرا، وانتحى جانباً، بشعر يبدو أقرب إلى الذات، متخففاً من القضية، ومقتربا من الذات الفردية، وأوجاعها، وشجونها. كما قد يمثل لذلك في مجموعاته الأخيرة، (كزهر اللوز، أو أبعد) و(سرير الغريبة)و(أثر الفراشة).

وهنا يثور سؤال: هل التغني بالقضية الفلسطينية، شعراً، يتسع؛ ليطغى على كل المساحات الشعرية؛ فيلغي ما لم يكن شديد الإخلاص له، وشديد الاحتفال به؟ لا دليل نظريا يدعو إلى تصديق هذا الظن؛ فما المانع من الناحية الشعرية الخالصة أن تنطوي نفسُ الشاعر، وتجربته على الوطني العام؟ وإن كان مع عمومه، شديد الاستجابة لنداءات الذات الفردية الموجوعة بوطنها، تماما كما يمكن أن يصدر عن الشاعر في لحظة شعرية معينة شعر عاطفي، ثم لا يمنع نفسه أن تفيض بشعر ديني صوفي، مثلا، بل إنهما قد يندمجان، على سبيل الاستعارة والرمز، كما في الشعر الصوفي، عند شعراء العرب، كابن الفارض، وغيره. كما يتداخل الوطن والمرأة, معا, في الشعر الفلسطيني الحديث، والعربي, كذلك؛ فالمناطق الوجدانية، داخلَ النفس الشاعرة مفتوحةٌ، وخيوطُها متشابكة متفاعلة على ما يبدو.

وسؤال آخر: هل حين عبر درويش عن تعبه من حمل القضية شعرياً، كان يتخذ قراراً باتاً، وواعياً، أم لعله كان احتجاجاً، يعبر به عن شيء من إحباطاته، وخيباته، أو أنه، وقد أفرط في التماهي مع الهم الوطني، حتى نسيان الفردي الشديد الخصوصية، أراد أن ينتصر لتلك المناطق التي ظُلمت، وقد يكون - وهذا ما صرح به درويش - قد استاء من حصر شعره بالقضية الفلسطينية، والنظر إليه بوصفه المدافع عنها، أو الممثل لها، دون أن يحفل النقد بتجربته الشعرية الجمالية، كما ينبغي، ودون أن يقيسها بمقدار ما أضافته، على صعيد الشعر.

ومن يتصفح كتابات درويش الأخيرة، لا يجدها منبتةً، عن الشأن الفلسطيني، ولو أنه لم يتقصد ذلك، ولربما تقصد سواه، فهي مستقرة في لا وعيه، تتسلل في معظم حالاته الشعرية، وإنك تجده، وهو في حالة إنسانية عامة لا ينسى فلسطين؛ لأنها إنسانية، في المقام الأول، ومن ذلك مثلا، قولُه في نص (فكر بغيرك) من ديوان (كزهر اللوز، أو أبعد):

وأنت تعود إلى البيت، بيتك، فكر بغيرك (لا تنس شعب الخيام)

بالرغم من هذا النص إنساني الاتجاه. ولأن فلسطين السليبة، هي ذاكرة محمود الأكثر إيلاما، والأكثر إبهاجا، أيضا، فقد استقرت في نتاجه الذاتي، أيضا، كما يبدو في قوله:

كنا طيبين وسذجاً. قلنا: البلاد بلادنا
قلب الخريطة، لن تصاب بأي داءٍ خارجي

وقد ظل درويش وفيا لفلسطين، ومتقمصا لها، حتى أيامه الأخيرة، كما في ديوانه الأخير:

'لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي'
نحن من نحن، ولا نسأل
من نحن، فما زلنا هنا
نرتق ثوب الأزلية
...
وطنيون، كما الزيتون
لكنّا مللنا صورة النرجس
في ماء الأغاني الوطنية

وقد يكون في هذا المقطع الأخير بعض الإجابة عن السؤال المطروح في العنوان، أنَّ محمود درويش لم يسأم من القضية، بقدر ما قد يكون سئم من طريقة تناولها، أو من فرط الربط بينه شاعرا، وبينها، إلى حد الإتيان على كل شعر، يبتعد في مضمونه، عن التناول المباشر لفلسطين، كما قد يكون تأذى من الإجحاف الذي استشعره تجاه تجربته الشعرية، ومشروعه الجمالي، لصالح البحث عن المضامين الثورية، أو الوطنية في شعره؛ فلم يكن من الإنصاف، ولا من المقاربة الموضوعية للشعر أن يتم القفز عن أدواته، وتحولاته، الفنية، كما لو أنه خطاب غير أدبي، ولا شعري، أيضاً.

وإذا كانت فلسطين اغتنت عن الشعراء وشعرهم، فإن الشاعر المطعون في وطنه، لا يغتني عنها؛ وهو حين يعبر عن ذلك شعراً لا يدعي أنه يقدم لفلسطين قرباناً، ولكنه لنفسه يستجيب، وعن نفسه يعبر.

نص

آسيا محمد نجيب أحمد

سيمفونية ماهية نجيب

ماهية نجيب

في مثل هذا اليوم الأربعاء الموافق 28 /7/ 1982م هبت ريح فأطفأت شمعة ... شمعة لربما نعيد إشعالها.. فتيلها موجود، ولكن ينقصها عود الثقاب الذي يشعلها لينير درب الفتيات اللاتي لا يزلن يقبعن في سواد الليل .. قد لفتت انتباهي عندما بدأت أعي ما حولي ، ازداد حماسي لها.. بحثت هنا وهنا، أسأل عنها..أحاول معرفة تفاصيلها... أصابتني الدهشة أكثر.. أيعقل أن هناك امرأة تجمع بين الترمل والأمومة والصحافة ...وغير ذلك؛ إن كنت لست أنا فلن أصدق ولكنني أنا.

ماهية نجيب الرائدة اسم معروف في عالم الصحافة وكذا الإذاعة.. فلنعود إلى الوراء وبالتحديد آثناء صدور النهضة كانت تشارك في كتابة المقالات الصغيرة باسم مستعار(بنت البلد) ومن هنا كانت البداية ، وفي عام 1954م كانت إحدى المساهمات مع الرعيل المؤسس لإذاعة عدن، حيث قامت بتقديم برنامج يعنى بالأسرة.. ولكن الحدث الأهم أنها بعثت الحياة أول مجلة نسائية في شبه الجزيرة العربية (مجلة تهتم بالمرأة) عام 1960م لتكون بذلك رئيسة التحرير وصاحبة الامتياز لمجلة (فتاة شمسان).. المولودة التي لم ترى النور إلا لبضعة سنوات لتوأد بعد أن بدأت المرأة تعي حقوقها.

وعند انتقالي إلى هنا رثيت لحال الفتاة لم تعد كما هي ، أصبحت تجاري متطلبات العصر لإشباع نفسها.. لم أقبل عزاء نفسي لأني لم أصل إلى هذه المرحلة .. صحيح أني عجزت عن إكمال السيمفونية ، وتحجرت أناملي عند محاولة عزفها، ولكن لا ضير من المحاولة مرات ومرات كما فعلت هي السيمفونية لاتزال وستظل فلنشكل جميعنا بقيادة روحها الطاهرة فرقة يشار إليها بالبنان.

نص

شعر: سليم الحاج قاسم - تونس

ما تزال الجنازة بين شفتيك

بدءاً من الآن
إنطلاقاً من هنا
سيبدل الكون هيكَلَه العصبي
تنكراً
لا دعاءات الخلق المحيطة
بتهويمه
مَنذ الأبد، قد تتكور المدينة
لتأخذ شكل يمامة ثكلى
هبطت تستحم على حافة النهر
القريب، و تبصق في قدح
على نجمة معلقة بِصرة الشمس
حامية
مثل قارورة مملوءة بالصياح
تلك التي أفلت.
أما تزال الجنازة بين شفتيك؟
دم يتصاعد من النهر!
موجكِ قبلة هيفاء
يا شرفتي
منفصلاً عني
ثلث هذا التراب منقطع
في الأزقة، أسرار ملوثة بالحنين
عمودي
هذا الوجود اللحظة
و أكيد.. سيكون غداً
من يسدل أفكاره على جثتي
مستنشقاً بساتين العبث
و اللهو آخر الكارثة؟
بودي الآن
لَو أفقد ذاكرتي..
كي يتسنى لي أن أكتشفني
من جديد
أنا مثمر، كالتيه في عيون المارة
من هنا، كل شيء بِنفسه، في نفسه
مع نفسه، مبالغ في كونه هو
كيف نفسر مباشرة
طلقةً في شرايين الهواء؟
الهواء مثقوب، وأنا أفدح ما قال الزاني
لزوجه في هذا المصرع..
ما مت يوما ..إلا و أنت معي
لا شيء يفكك أسلاك صمتي
أمهليني أيتها البلاد، أصعر خدي
لأمَواجك النائمة قرب مرقدٍ ..
كَنت أجفف نعشي
حين صليت ركعتين على
مقربة
أترمم نحوكِ ..
هذه الفراشات تواقة لمذبحة ثانية
حزن، لمن صاد النارنج في دروبنا.
أتبعثر،
وحدها الصدفة تلملمني
كيف أستعير منكِ سحلبةً
لأعتدي على بلبل .. لم ينشد أهزوجة الريح
حين سكبت
أسكب جامداً.. مثل أول يومٍ لي على
هذه الأرض
كل شيء فيكِ ملحمي
يذكرني بصخرة التمثال التي أقف
تحتها الآنَ
لتحميني من رذاذ
المطر

قصة قصيرة

سماح رياض

الوصية السياسية

ذبح رئتيه السعال، فكل جزء من رئتيه أصبح مقهى للتدخين، تلاشت الخلايا والحويصلات الهوائية وتلاشى عددها، كل ساعة يصيبه السعال ويسعل حتى يظن أهل بيته وزوجته بأنه سيموت أصبح شراب السعال دوماً في يده كبخاخ ضيق التنفس، ولكنه دوماً يسمي شراب السعال الطعم الحلو لأنه لا يفيد معه ولا يغير من السعال الذي يلازمه ففي كل ركن في بيته قنينة ماء فيما إذا بقي بمفرده في البيت ولا يستطيع الذهاب لشرب الماء وأصيب بالسعال أصبح سعاله قضية رأي عام شغلت أهل بيته وحارته والمحافظة التي ينتمي إليها، فابنه الأكبر دخل كلية الطب لكي يفهم حالته ويعطيه العلاج المناسب مع ذلك لا جدوى، فهو دوماً ما يدخن ولا يبتعد عن التدخين يحبه لحد الجنون والهوس ويشعر بأن الدخان هو الشيء الذي يتنفس فيه براحة، حتى أصابه في يوم ضيق تنفس هرعت إليه زوجته وأولاده عندما لم يستطع التنفس، واجتمعوا حوله فقال:

- لا داعي لان تحضروا لي الماء أو الدواء، لقد مللت من تناول كل هذه الأشياء، أسمعوا شيئاً مني وربما يكون آخر شيءأقوله لكم.

رد الابن : لا تقل هذا يا أبي سننقلك إلى المشفى الآن؟

رد عليه : لا يا بني لم يبق لي الا نفس واحد وأغادركم ..

رد الابن: لا تقل هذا يا أبي ...

رد عليه: اسمعوا ما أريد أن أقوله لكم .. أريد أن تنفذوا وصيتي بعد أن أموت (الوصية السياسية)

رد الابن: سياسية .. وصية ماذا تقصد يا ابي .. ؟؟

رد عليه : لا تقاطعوني .. وأنصتوا لي جيداً .. أريد أن تنفذوا وصيتي السياسية في هذا المنزل .. وهو أن .. فذهب في نوبة سعال .. حتى فارق الحياة ..

همس حائر

فاطمة رشاد

أنا وأنت في زمن آخر من الفرح ولكن العيون الباكية ستكون رحلتنا المؤلمة إلى الآخر
أتذكر من أفلت يد الآخر؟ ومن تشبث بها؟
كنت تفضل البقاء
والبقاء يلفظ كلانا من الحياة
متنا!!
أحسست بموتك قبل موتي
فلم يتبق لنا سوى ذكرياتنا يتداولونها بكل مرارة
قالوا: أنا
قالوا : أنت
لندرك أننا في زمنٍ آخر يلفظ أرواحنا رغماً عنا.